

تأثير الدعم الاجتماعي على تأقلم الطلاب المساء إليهم في العائلة (بحث ميداني بشرفي القدس)

المقدمة

قيل في الأشعار "وإنما أولادنا بيننا - أكبادنا تمشي على الأرض، لو هبت الريح على بعضهم - لامتنعت عيني من الغمض" وقيل أيضا "الابن ينشأ على ما كان والده- إن الجذور عليها تنبت الشجر"، وكثيرون منذ بدء الأزل من يتغنون في الأبناء والأطفال، ولكن هل كل هذا التغني هو خطابات تبقى كذلك في الهواء، أم هو واقع يعمل به الناس للحفاظ على أبنائهم لئلا نأجلا نأفعة للمستقبل؛ ولكن مقابل هذا التغني كله هناك من يسيئون لأبنائهم بشكل لا يمكن لعاقل أن يتصوره أو يتحملة، فهل يعقل أن يغتصب ويضرب ويعاقب ويهدد أطفال في بداية أعمارهم، ليس لذنب اقترفوه ولكن قد يكون لخطيئة اقترفها آبائهم وأمهاتهم... إن بحثي هذا سوف يتمحور حول الدعم الاجتماعي وتأثيره على الطلاب الذين تعرضوا للإساءة في العائلة، إذ أن الدعم الاجتماعي من الأمور الأكثر أهمية في عملية التعامل مع الطلاب المساء إليهم، لما يعود عليهم بالمساندة والأمن والأمان والاستقرار.

هذا البحث هو أحد الأبحاث التي تطرقت إلى الأطفال الذين تعرضوا للإساءة من ناحية تأثير الدعم الاجتماعي عليهم، ويهدف إلى بيان أهمية هذا الدعم الاجتماعي في حمايتهم ومساندتهم وعلاجهم.

إن للعلاقات المختلفة والمتبادلة في الأسرة، دورا كبيرا في دعم الأبناء وتعزيزهم؛ وتعتبر ظاهرة الإساءة للأطفال منتشرة بشكل كبير، ومن هنا فإن الخوض في جذور هذه الظاهرة وأسبابها ونتائجها تعترية الكثير من الصعوبات، فهو يحوي في مضمونه ومفهومه الكثير من الأمور التي يجب على الآباء والأمهات أن يعوها في أسلوبهم وتعاملهم وبطريقة توجههم لأبنائهم، وذلك حتى يتسنى لهم تربية أولادهم بطريقة سليمة، تجعلهم ناجحين في حياتهم اليومية وتجعل منهم أشخاصا صالحين منتجين وفعالين؛ ومن هنا كان هذا الموضوع مثيرا للبحث والخوض فيه، غير أنه في معانيه يحمل مسؤولية كبيرة من خلالها يتوجب على الأهل أن يأخذوا على عاتقهم أمور تربية أبنائهم ورعاية مصالحهم واهتماماتهم.

ومن هذا كله يمكننا أن نستقي أهمية هذا البحث، فالفارئ من خلاله يستطيع فهم أهمية الدعم الاجتماعي وتأثيره على الطلاب الذين تعرضوا للإساءة في العائلة، كما ويمكنه من الوقوف على أهمية عدم التعرض

للأطفال بأي شكل من أشكال الإساءة، إضافة لما يحققه من فوائد للآباء والمربين، من خلال إطلاعهم على طرق وأساليب الدعم الاجتماعي، التي تساهم في تقدم الأولاد بصورة نرجوها لهم جميعا.

اعتمدت في بحثي هذا على توزيع 250 استمارة بحث، على طلاب وطالبات من الصفوف السابع والتاسع في مدارس شرقي القدس، من خلالها تم السؤال عن الإساءات المختلفة وتكرارها ودرجة صعوبتها بالإضافة إلى الدعم الاجتماعي ومصادره ومستوى الاكتفاء من هذا الدعم.

قسم هذا البحث إلى ثلاثة فصول، كل فصل فيه يحتوي على مضامين متنوعة ومهمة ومرتبطة بالمضامين التي سبقتها والتي تتبعها، تتشابه كل ما فيه من أدبيات وتحليلات ونقاش، وترتبط ارتباطا تاما لتكون مجمل الإطار والمضمون. فكانت فصوله على النحو التالي:

الفصل الأول هو فصل يتحدث عن الإساءة من حيث المفهوم والتعريف بالإضافة إلى أشكالها المتنوعة، كما وأنه يتطرق إلى تعريف التأقلم. وينتهي هذا الفصل بالحديث عن مدى انتشار ظاهرة الإساءة عالميا ومحليا.

أما الفصل الثاني فهو يخوض بدوره في الدعم الاجتماعي، تعريفه ومفهومه وأنواعه، و يتطرق إلى أهمية الدعم الاجتماعي إلى الأطفال وخصوصا المساء إليهم.

والفصل الثالث يتمحور حول البحث نفسه وطبيعة العمل فيه وأسلوبه وأدواته ومساره، بالإضافة إلى النتائج التي تم التوصل إليها، والنقاش العام حول مجمل البحث، وفيه يتم نقاش فرضيات البحث وإثبات مدى صحتها أو خطأها.

الفصل الأول: الإساءة.

سوف أقوم في هذا الفصل بعرض أهم الأمور المتعلقة بالإساءة، بدءاً من مفهوما وتعريفها، وتعريف التأقلم، ووسائله، بالإضافة إلى التطرق لأشكال الإساءة المختلفة، والإشارة في النهاية إلى مدى انتشار هذه الظاهرة عالمياً ومحلياً (فلسطين).

1. التأقلم:

" التأقلم هو عملية الصراع الذي يحدث خلال تجنيد كبير للوسائل الداخلية والخارجية، وخلال هذا الصراع يقوم الشخص بمعالجة الضغوطات المختلفة التي يتعرض لها، والمشاعر الصعبة التي تنتج في المواقف المختلفة؛ فالتأقلم هو عملية طويلة ومستمرة، ترتبط باتخاذ قرارات مختلفة، واختيار حلول جديدة بعد فشل الحلول السابقة، وقد تكون عملية التأقلم ناجحة تسمح بتخطي الموقف وتقوي التقدير الذاتي، وتحافظ على الاستمرارية مع الماضي والتوقع بأمل للمستقبل، وقد تكون فاشلة تقتضي النظر فيها من جديد" (١٩٩٠: ١٤).

وقد عرف التأقلم أيضاً بأنه القدرة على تخطي صعوبات الحياة من خلال سيطرة ومراقبة، من خلال تجنيد لوسائل وقوى داخلية وخارجية تسمح للشخص بالوصول إلى توازن أفضل مع المشكلة أو الصعوبة، وهو تجربة لعلاج أزمات بيئية وأزمات داخلية وصراعات بينهما (١٩٩٦: ٥٠).

2. تطوير القدرة على التأقلم:

إن المواقف المختلفة التي يتعرض لها الإنسان خلال حياته، قد تؤدي إلى الانهيار أو أنها قد تؤدي إلى النضج والتطور، وتكمن هنا أهمية قلب المواقف الضاغطة إلى تحدٍّ، وذلك لتحقيق هدفين اثنين: الهدف الأول هو المحافظة والنجاة النفسية والجسدية، وذلك لاستمرارية البقاء رغم كل الصعوبات والخسائر الكبيرة التي قد يواجهها الإنسان في حياته. والهدف الثاني هو المحافظة على الحقوق المختلفة للشخص وعدم التنازل عنها. وفي ما يتعلق بالأولاد فيجب توفير حقوقهم الأساسية لهم في أقل تقدير وبشكل متواصل ومن أهم هذه الحقوق هو الدعم الاجتماعي لهم من قبل الوالدين على وجه الخصوص؛ وهذه الأمور مجتمعة تجعل من الشخص قادراً على التأقلم بالمواقف المختلفة وبالتالي فإنه يطور نفسه ويبعدها عن مخاطر الانهيارات (١٩٩٠: ١٨٦).

إن كل ضائقة يمر بها الفرد تزيد من حاجته إلى المساعدة، بهدف تعزيز قدرته على التأقلم. وحتى ننجح في التخلص من هذه الضائقة، لا بد من حصول الفرد على مصادر داعمة ومساعدة بشكل كافٍ للضائقة التي يمر بها (٦٦ ١١٨, 1991: 27).

3. وسائل التأقلم للطلاب المساء إليهم:

لقد أشار الباحثون إلى ثلاث وسائل للتأقلم، والتي تجعل الطلاب المساء إليهم قادرين على التعامل مع الظروف المختلفة. وكانت هذه الوسائل على النحو التالي:

3.1 وسائل شخصية :

هي قدرة الشخص على التعامل مع أزمات مختلفة، والتي ترتبط بمدى معرفته بوسائل تأقلم ملائمة. والوسائل الشخصية عُرِفَت بالصفات الشخصية للفرد التي تزوده بالقدرة على النجاح في التعامل مع الأزمات.

وبشكل خاص فإن مصادر وسائل التأقلم الشخصية تأتي من الثقافة العامة والتجارب السابقة الناجحة التي مر بها الشخص. كما وأن قدرة تأقلم الشخص واختلاف ردود أفعاله تتأثر أيضا بمتغيرات شخصية كالعمر والجنس والوضع الاقتصادي والضغط العائلي ومتغيرات أخرى كنوع العمل (٦٦ ١١٨, 1991: 32).

3.2 وسائل تأقلم عائلية:

من وسائل التأقلم العائلية والتي أشار إليها العديد من الباحثين هي الشعور بالدعم العائلي والذي بدوره يقود الشخص من خلال المساعدات المختلفة التي تقدمها العائلة إلى تخطي الأزمات التي قد يتعرض لها. فالدعم العائلي يعزز ويشجع الشخص على عبور تلك الأزمات، بالإضافة على شعوره بالأمان، وشعوره بأن هناك من شعر معه وشاركه أزماته المختلفة (١٦١ ١١٨, 1996: 220).

3.3 وسائل تربوية:

لقد أشار ٦٦ (1993: 38) إلى العديد من الوسائل التربوية المهمة، التي من شأنها زيادة قدرة الشخص على التأقلم مع الصعوبة أو الظرف الذي يواجهه؛ ومن هذه الوسائل هي مشاركة الفرد في الضائقة التي يمر بها، وإشعاره بأن الجميع من حوله يقفون إلى جانبه ويمدون له يد العون، إضافة إلى قيام الفرد بالتفكير بالموقف الذي يتعرض له بهدوء والتخطيط بطريقة إيجابية لإيجاد حلول للخروج من هذا الموقف بسلام.

4. مفهوم الإساءة:

وجدت الأبحاث التي تناولت ظاهرة الإساءة صعوبة في إيجاد تعريف موحد لها، وبشكل عام فإن الإساءة تعرف حسب نوعها، فهناك الإساءة الجسدية والإهمال العاطفي والإساءة النفسية (اللفظية) والإساءة الجنسية، وغالبية الأبحاث تختص بنوع واحد من هذه الأنواع على الرغم من أن الإساءة للأولاد في حقيقتها هي مركبة ومعقدة (Kinard, 1982 لدى Kinard، 1996: 219).

وهناك من يعرف الإساءة باتجاهين: الأول حسب نظرة الشخص للإساءة، فهو الذي يقدر هذه الإساءة، وشدتها وتأثيرها عليه، وهذا الاتجاه غير منتشر كثيرا في موضوع العنف ضد الأولاد في العائلة، أما الاتجاه الثاني فيشكل عام تقدر الإساءة على أيدي أطراف خارجية كعامل اجتماعي، أو المستشفى الذي وفر العلاج للطفل الذي تعرض للإساءة أو الوالدين اللذين يخبران عن الإساءة، أو الشرطة مثلا (Kinard، 1996: 220).

5. أشكال الإساءة :

لقد تطرق العديد من الباحثين إلى أربعة أشكال للإساءة، وقد كانت على النحو التالي:

5.1 الإساءة الجسدية: تعرف الإساءة الجسدية على أنها نمط سلوكي يتمثل بقيام الشخص المسيء لإصابات مقصودة بالطفل، والتي قد تكون بقصد فرط التأديب، أو العقاب الجسدي غير المناسب لعمر الطفل، أو انفجار المسيء لتصريف ثورة غضب، وتعتبر الإصابات خطيرة إذا كانت تستوجب علاجاً أو تدخلاً طبياً أو أنها متكررة ومستمرة، ويعتبر الفحص الطبي حاسماً في كثير من الحالات لتمييز الإصابات العرضية غير العمدية، عن تلك الإصابات العمدية (المعايطة، 2006: 5؛ حاج، 2006: 14).

5.2 الإساءة الجنسية هي قيام المسيء بأي تصرف جنسي أو تصرف مثير للرجبة الجنسية أو انتهاك متعمد لخصوصية جسم الطفل، بغض النظر عن قبوله بتلك الأفعال أم لا. أغلب الأطفال لا يستطيعون أو لا يرغبون الكلام عن الإساءة الجنسية، ومما يجعل الموضوع أكثر تعقيداً هو أن العلامات السريرية لهذه الإساءة نادرة الحدوث، وعليه يتم البحث عن المؤشرات السلوكية، التي قد تظهر على الطفل بعد الإساءة له (الجلبي، 2004؛ حاج، 2006: 14).

5.3 الإساءة النفسية: نمط سلوكي مستمر يتصف بانسحاب المسيء من العلاقة العاطفية الطبيعية مع الطفل، والتي يحتاجها لنمو شخصيته، وتشمل الإساءة الكلامية، الإساءة العقلية، أو الإساءة النفسية، وقد تكون على

شكل استخدام طرق عقاب غريبة، منها حبس الطفل في الحمام أو بغرفة مظلمة أو ربطه بأثاث المنزل أو تهديده بالتعذيب، أو الاستخفاف بالطفل أو تحقيره أو نبذه واستخدام كلام حاط من مكانته، أو تعنيفه أو لومه أو إهانته (جهشان، 2004؛ حاج، 2006:15).

5.4 الإهمال العاطفي: نمط سلوكي يتصف بإخفاق المسيء من تقديم احتياجات الطفل الجسدية والعاطفية مثل الطعام، المأوى، الملابس، والرعاية، وللإهمال ثلاثة أشكال (الجسدي، التربوي، والعاطفي)، ففي الإهمال الجسدي يكون هناك إخفاق بتقديم الطعام واللباس الكافيان، وعدم تقديم الرعاية الطبية الضرورية، وعدم توفير الحماية من تقلبات الطقس، وقد يصل الإهمال الجسدي لمرحلة التخلي الكامل عن الطفل وطرده خارج المسكن، وفي الإهمال التربوي يكون هناك إخفاق بتوفير الدراسة الأساسية للطفل والاحتياجات التربوية لإتمامها مما يؤدي إلى تسرب الطفل من المدرسة، وفي الإهمال العاطفي يكون هناك إخفاق بتقديم الحنان والحب والدعم للطفل، أو حدوث عنف منزلي بحضوره، أو الإدمان على الكحول أو المخدرات من قبل البالغين ومشاركته في ممارسات هذا الإدمان (الجلبي، 2004؛ حاج، 2006:15).

1. آثار تعرض الأطفال للإساءة:

إن آثار تعرض الأطفال للإساءة قد تكون صعبة للغاية، كما وأنها يمكن أن تستمر لفترة طويلة ما بعد حدوث الإساءة، ويلاحظ أن آثار الاعتداء في مرحلة الطفولة قد تظهر مباشرة بعد الاعتداء، كما يمكن لها أن تظهر بعد مرحلة البلوغ وخلال مرحلة المراهقة، وهذه الآثار تتراوح وتختلف في صعوبتها وذلك يتعلق بعدة عوامل، منها الشخص نفسه وعمره ومنها مقدار الإساءة وشدتها وفترتها ونوعها (Goldman, 2003).

وقد صنفت هذه الآثار الناجمة عن الإساءة للأطفال إلى ثلاثة مجالات:

6.1 الآثار الصحية والجسدية:

إن الآثار الصحية والجسدية تظهر من خلال العلامات المرضية لدى الطفل، كالكسور والرضوض والحروق أو تمزق العضلات. وهذه الآثار قد تكون آثار قصيرة المدى أي أن الطفل يتخلص منها بسرعة كالجروح البسيطة والخدوش وهناك آثار بعيدة المدى والتي تؤثر على الطفل بشكل كبير ولفترة زمنية طويلة كالإصابة بالدماغ أو النزيف الداخلي أو الإعاقات والعاثات الدائمة (Conway, 1998: 684).

6.2 الآثار العقلية والذهنية والإدراكية:

لقد تعددت الأبحاث التي بحثت هذا الموضوع، ولكن لا يوجد اتفاق مطلق حول تلك الآثار الذهنية التي تنتج عن الإساءة، ولكن الكثير من الدراسات قد أثبتت أن الإساءة بالأطفال قد تزيد من خطر تدهور تحصيلهم الدراسي وأن أدائهم العقلي والذهني متدنٍ بشكل أكبر من الذين لم تتم الإساءة لهم (Kelly, 1997: 87).

6.3 الآثار العاطفية النفسية والسلوكية:

للاعتداءات والإساءات المختلفة آثار نفسية كبيرة تؤثر على الفرد، وقد يقود ذلك إلى ظهور العديد من المشكلات النفسية والعاطفية والسلوكية للطفل، وليس هناك مجموعة واحدة وواضحة تبين هذه الآثار، ولكن تتفاوت هذه الآثار ما بين السلبية في التعامل والانسحابية والسلوكيات العنيفة والحركة الزائدة (Trickett, 1995: 322).

7. مدى انتشار الظاهرة:

هناك العديد من الأساليب المستخدمة في تحديد حجم ظاهرة الإساءة ضد الأطفال، ومن أكثر هذه الطرق استخداما هي البيانات الحكومية الرسمية عن الحالات التي يجري التبليغ عنها، ولكن جدير بالذكر بأن ليس كل حالات الاعتداء يتم التبليغ عنها وخصوصا الاعتداءات الجنسية أو الإهمال أو الاعتداءات الجسدية، وبالذات إن كانت بدرجة صعوبة بسيطة ولم تؤثر على المعتدى عليه، ولم يتلق الفرد علاجا لها (حاج، 2006: 15).

وينطبق ذلك أيضا على الاعتداءات الجنسية بشكل كبير، بحيث أن مشاعر العار والسرية التامة التي تلتف حول هذه الممارسات، تجعل من الإفصاح عنها شيء مستحيل، وبالتالي فإن ذلك يحول دون تبليغ الأطفال والبالغين أو توجيههم لأي مؤسسة من مؤسسات الرعاية الاجتماعية أو مؤسسات قضائية، وبالتالي فإنه لا يتم توثيقها؛ علاوة على أنه ليس بالضرورة توثيق كل الحالات التي يتم التبليغ عنها لتلك المؤسسات، فينعكس عن ذلك عدم ملاحقة المعتدي وعلاجه وملاحقته قانونيا إذا احتاج الأمر، وبناءً على ذلك ولأنه لا يتم توثيق إلا الحالات الصعبة والشديدة التي تتسجم مع القوانين والتي أثبتت أسبابها وهوية المعتدي، فإن تلك الإحصائيات والبيانات الحكومية لا تتم عن مصداقية ولا تحدد إلا جزء صغير من حجم الاعتداءات الموجودة على أرض الواقع، والحال في فلسطين وفي أي مكان آخر هو نفس الحال، فنحن أبعد بكثير من ادعاءنا معرفة حجم الظاهرة (حاج، 2006: 16).

كما وأن هناك طرقاً أخرى للبحث في تحديد حجم المشكلة، ومنها نفي الطريقة السابقة، بالإضافة إلى تعزيزها بمراجع أخرى للبيانات، سواء أكانت تلك المعطيات من العاملين في المجتمع بمختلف تخصصاتهم أو من أي مصادر أخرى. وهناك طريقة أخرى هي إجراء مسح اجتماعي على عينة ممثلة من المجتمع، يتم فيه السؤال حول تعرضهم للإساءة بأشكالها المختلفة.

ورغم أنه من الصعوبة تحديد عدد الأطفال الذين تعرضوا للإساءة أو العنف، إلا أن المدير الإقليمي للشرق الأوسط بمنظمة الصحة العالمية أشار إلى أن استخدام العنف ضد الأطفال يمثل كارثة ومأساة حقيقية لطبيعتهم الرقيقة وضعفهم في المقاومة، غير أن هناك حالات إصابة (80) مليون طفل دون الخامسة عشر من العمر بالإدمان من مجموع أطفال العالم حسب الحالات التي سجلت لديهم.

وكشفت الدراسة الوطنية لمعدلات حالات سوء المعاملة والإهمال للأطفال التي صدرت عام 1996 أن عدد الأطفال الذين يتعرضون لسوء المعاملة قد ارتفع عددهم إلى 2.8 مليون في الولايات المتحدة الأمريكية، كما وأشارت الإحصائيات إلى أنه من بين الحالات التي تم توثيقها عام 2000 كانت النسبة الأعلى بين الأطفال الذين تقل أعمارهم عن ثلاث سنوات (15.7 ضحية لكل ألف طفل في هذه المرحلة العمرية) وكانت هذه النسبة تتراجع كلما تقدم الطفل في العمر، وتشير الإحصاءات في فلسطين إلى أن عدد الاعتداءات على الأطفال وصل في عام 1995 إلى 17115 حالة. وتشير بعض البحوث إلى أن سوء معاملة الأطفال يحدث في كل المستويات الاجتماعية والاقتصادية والتعليمية (الجلبي، 2004؛ الحاج، 2006: 26؛ 8؛ Finkelhor, 1997).

وفي دراسة أجراها حاج يحيى (Haj-Yahia, 2002: 1035) على عينة من المراهقين والمراهقات في المدارس الفلسطينية في إسرائيل، تم سؤالهم عن الإساءات المختلفة وعن تجربتهم الشخصية مع هذه الاعتداءات، وأوضحت هذه الدراسة أن 56% و53% و56% أفصحوا بأن آباءهم وأمهاتهم وأحد أخوتهم على التوالي قد ناقشهم بحدة وبغضب في أجواء متوترة، وأن 31% و32% و35% أفصحوا بأن آباءهم وأمهاتهم وأحد أخوتهم على التوالي قد استهزؤوا وسخروا منهم وأهانوهم مرة واحدة على الأقل في تلك الفترة؛ هذا ما تعلق بالإساءة النفسية، أما ما يتعلق بالإساءة الجسدية فقد بين أن 17% و15% و20% منهم: أن آباءهم وأمهاتهم وأحد أخوتهم على التوالي تهجموا عليه بالضرب لعدة دقائق.

وفي دراسة أعدها كل من حاج يحيى وطميش (Haj-yahia & Tamish, 2001) عن مشكلة الإساءة الجنسية وحجمها وآثارها، والتي أجريت على عينة غير عشوائية من الطلاب الجامعيين، وأوضحت بأن 3.6% صرحوا أن آباءهم أو أحد أخوتهم قد قبلوهم واحتضنوهم بصورة غير مريحة و ضد رغبتهم؛ وقد أفصح 5.5% منهم أن أحد أقاربهم قد عرض أعضاءه التناسلية أمامهم على الأقل مرة واحدة عندما كان عمرهم بين 12-16 عام؛ كما وصرح 2.2% أن هناك من الغرباء من قبل أعضاء مختلفة من جسمهم وليس فقط الخدين وذلك ضد رغبتهم على الأقل مرة واحدة حين كانوا 12-16 عاما.

الفصل الثاني: الدعم الاجتماعي.

إن توفير الدعم والمساندة الاجتماعية للطلاب المساء إليهم قد يوفر لهم نوعاً من القدرة على التأقلم مع المشاكل والمواقف المختلفة والعمل على تخطي هذه المشاكل، وبالتالي فهو يوفر لهم الحماية والوقاية والطريقة للتعامل مع المشاكل والضغوطات المختلفة. ومن ثم يزودهم بدور فعال في المجتمع، فالعلاقات الاجتماعية من الممكن أن تسهم في شعور الشخص بالهوية وتدعمه وتسانده في تخطي الأزمات المختلفة. وفي هذا الفصل سوف أسلط الضوء على تعريف الدعم الاجتماعي ومفهومه وتفسيره، بالإضافة إلى تبيان أنواعه. ونهاية سوف أتطرق إلى أهميته للطلاب المساء إليهم.

1. تعريف الدعم الاجتماعي :

هناك تعريفات متعددة للدعم الاجتماعي أو ما يسمى بالمساندة الاجتماعية، فعرفت بأنها "انتماء لشبكة اتصالات اجتماعية وواجبات متبادلة عن طريق المجموعة الموجودة داخل الشبكة الاجتماعية؛ فتم عملية التبادل، وتنشأ من خلالها في النهاية علاقة ود وحب واعتناء متبادلة" (Cop, 1976: 300). وقد عرفت أيضاً بأنها " المساندة الاجتماعية التي يتلقاها الفرد من خلال الجماعات التي ينتمي لها كالأُسرة والأصدقاء والزملاء في العمل أو المدرسة أو الجماعة أو النادي، تقوم بدور كبير في خفض الآثار السلبية للأحداث والمواقف السيئة التي يتعرض لها " (جاب الله، 1993: 235). وقد عرفت أيضاً بأنها المتطلبات الخاصة بالفرد الذي يطلبها من البيئة المحيطة سواء أكانوا أفراداً أم جماعات تساعد هذا الشخص على مواجهة الأحداث الحياتية الضاغطة (Cohn, 1996: 58). وعرفت أيضاً Sarason (1990: 23) بأنها شعور الإنسان بوجود أشخاص مقربين يقفون بجانبه عند حاجته إليهم. ويحدد Leavy (عند عبد السلام، 1997: 215) هذه الفئة المساندة بأنها قد تكون من أفراد الأسرة أو الأصدقاء أو الجيران أو الزملاء في العمل، والذين يشاركون الفرد مشاركة وجدانية ويدعمونه معنوياً.

2. أنواع الدعم الاجتماعي:

يشير House (1981: 45) إلى أربعة أنواع من الدعم الاجتماعي وهي:

- 2.1 الدعم الانفعالي: ويشمل هذا النوع كافة أنواع الرعاية الانفعالية التي يتلقاها الشخص، أو يتوقع أن يتلقاها، من الآخرين والتي تشمل: الرعاية والثقة والقبول والتعاطف.
- 2.2 الدعم الأدائي: ويشمل الدعم الذي يتلقاه الشخص أو يتوقع أن يتلقاه من الآخرين من خلال التحاقه بعمل يتناسب وإمكانياته وكذلك مسانדתه بالمال.

2.3 المساعدة بالمعلومات: ويشمل الدعم الذي يتلقاه الشخص أو يتوقع أن يتلقاه من الآخرين من خلال النصائح والمعلومات الجديدة المفيدة، وتعليم مهارة حل المشكلات وإعطاء معلومات، يمكن أن تساعده في عبور موقف أو أزمة ضاغطة.

2.4 دعم الأصدقاء: ويشمل الدعم الذي يتلقاه الشخص أو يتوقع أن يتلقاه من خلال ما يقدمه الأصدقاء بعضهم لبعض حين يمر أحدهم بموقف ضاغط أو شدة.

ويصنف Duck (عند أبو سريع، 1993: 64) أنواع الدعم إلى نوعين أساسيين: الأول هو الدعم المادي، ويقصد به المساعدة في الأمور التي تحتاج إلى نقود. أما الثاني: فهو المساعدة النفسية وتشمل التصديق على الآراء الشخصية وتأكيد صحتها ودعم الثقة بالنفس، ويؤكد على أهمية المساعدة الاجتماعية وحاجة الأشخاص إليها، وإن كانت الحاجة إلى كل منهما تتفاوت من ظرف إلى آخر ومن علاقة معينة إلى أخرى.

3. أهمية الدعم الاجتماعي:

إن الدعم الاجتماعي يقوم بمهمة حماية الشخص لذاته وزيادة الإحساس بفاعليته، بل إن احتمالات إصابة الشخص بالاضطرابات النفسية والعقلية تقل عندما يدرك الشخص أنه يتلقى الدعم الاجتماعي من شبكة العلاقات الاجتماعية المحيطة به، ولا شك أن هذا الدعم يؤدي دورا مهما في تجاوز أي أزمة قد تواجهه الشخص (Breham, 1984: 107-129).

وهنا فإن الدعم الاجتماعي يؤدي دورا وقائيا، في حين أنه يمكن أن يلعب دورا هاما في الشفاء من الاضطرابات النفسية والعقلية، كما يسهم في التوافق الايجابي والنمو الشخصي للفرد، و يجعل الشخص أقل تأثرا في تلقيه لأي ضغوطات أو أزمات (Sarason, 1983: 127-139).

كما أنه يلعب دورا علاجيا، و يؤدي دورا تأهليا في المحافظة على وجود الفرد في حالة رضا عن علاقته بالآخرين واستمرار اعتقاده في كفاية وكفاءة وقوة الدعم (Hobfol, 1993: 694).

ويضيف Moncher (1995: 427) أن العلاقات الاجتماعية والعائلية الداعمة، والتي توفر الدعم الكافي لأبنائها، تعمل على تقليل خطر اعتداء الوالدين على أبنائهما وخاصة عندما تمر الأسرة بظروف ضاغطة.

وقد أشار Goldman (2003: 34) إلى أن عزلة العائلة الاجتماعية أو عزلة الوالدين أو أحدهما، بالإضافة ذلك تدني معرفة الوالدين لمراحل نمو الطفل وطريقة توجيه الدعم لهم يؤدي إلى زيادة خطر تعرض الأبناء للإساءة والتقليل من القدرة على توفير الدعم الاجتماعي لهم. كما وأن التوقعات غير الملائمة لقدرات الطفل تلعب دورا كبيرا في زيادة الضغوطات على الطفل بهدف تحقيق هذه التوقعات (Black, 2002: 160).

الفصل الثالث: البحث العلمي.

سوف يعرض هذا الفصل تلك النتائج المختلفة التي حصلت عليها، بالإضافة إلى فرضيات البحث و البحث العلمي، وأسلوبه ومساره، والفئة التي تم تمرير الاستمارة لها.

1. طريقة البحث:

1.1 فرضيات البحث:

يفترض البحث عدة فرضيات مختلفة وهي:

1. وجود فروقات نوعية من ناحية الجنس في صعوبة وتأثير الإساءة.
2. وجود علاقة عكسية ما بين مستوى ثقافة الوالدين ومستوى تعرض الأولاد للإساءة.
3. يتوجه الطلاب المساء إليهم إلى أقربائهم من العائلة القريبة أكثر من توجيههم إلى أي شخص آخر.
4. إن الطلاب الذين لم يتأثروا من الإساءة يستفيدون من مصادر الدعم الاجتماعي على أنواعها بشكل يفوق الطلاب الذين تأثروا منها.

1.2 عينة البحث:

فئة العينة في هذه الدراسة هي 250 طالب من طلاب المدارس الإعدادية في شرقي القدس، من الصفوف التاسع والسابع، وقد وزعت الاستبانة في 6 مدارس مختلفة، وكانت المدارس غير مختلطة، أي أن 3 مدارس منها للذكور فقط و3 مدارس للإناث فقط. وكانت جميع هذه المدارس حكومية؛ وفي هذه العينة، 102 طالب من الذكور أي ما يعادل 40.85% من مجمل فئة العينة و 148 طالبة من الإناث، مما يعادل 59.2% من مجمل فئة العينة.

1.3 عملية تطوير الاستبانة:

اعتمد هذا البحث على استبانة فحص الإساءات المختلفة ودرجاتها وصعوباتها وتأثيراتها على الأطفال في العائلة، والذي طوره (1996) وبعد ذلك تم إضافة بعض الأسئلة المتعلقة بالخواص الديمغرافية، وبعض الأسئلة الأخرى التي تفحص مدى توجه الطلاب لطلب الدعم الاجتماعي ومدى اكتفائهم منه من أشخاص مختلفون. بعد إضافة التعديلات على الاستبانة بهدف ملاءمتها لهذا البحث تم عرضها على بعض العاملين في الاستشارة التربوية مع أطفال مساء إليهم، والذين ساهموا بدورهم في تحسين عبارات الاستمارة.

1.4 أداة البحث :

احتوت استمارة البحث على 25 سؤال، تفحص بعض العوامل الديمغرافية، وهي الجنس وثقافة الأب وثقافة الأم والوضع الاجتماعي للوالدان. كما وأنها تحتوي على أسئلة من شأنها فحص الإساءات المختلفة، وأسئلة أخرى من شأنها البحث عن مصادر الدعم الاجتماعي وعن مدى شعور الطالب بالرضا عن هذا الدعم. وقد كانت هذه الاستمارة على النحو التالي:

كما قسمت الاستبانة إلى ثلاثة أقسام:

1. أسئلة و بيانات حول العائلة؛ يضمن هذا الجزء الموجز معلومات ديموغرافية وشخصية حول العائلة وأفرادها والطالب نفسه؛ أما المتغيرات المتعلقة بالطالب فهي الصف والجنس والمتغيرات المتعلقة بالأهل، فقد كانت تسأل عن ثقافة الأب وثقافة الأم بالإضافة إلى متغير الوضع الاجتماعي للوالدين وأيضاً، تم الطلب من الأطفال الإجابة على ما إذا كانوا تعرضوا لأي شكل من أشكال الإساءة (جسدية، لفظية، جنسية، إهمال) في عائلاتهم.

2. العبارات المختلفة والأسئلة التي تفحص الإساءات المختلفة (الجسدية، اللفظية، الإهمال العاطفي، الجنسية)، وقد كانت هذه العبارات والمقاييس على النحو التالي:

تكونت هذه المقاييس من 4 بنود لكل نوع من الإساءات الأربعة، والتي تم تصميمها لقياس مدى تعرض الطلاب للإساءة؛ وكانت هذه البنود تفحص مدى صعوبة الإساءة للطلاب وتكرار هذه الإساءة والفترة الزمنية التي استمرت بها الإساءة بالإضافة إلى مدى تأثير هذه الإساءة على الطالب نفسه.

3. أسئلة من شأنها فحص مدى تلقي الدعم الاجتماعي ومقدار الاكتفاء منه وكانت هذه الأسئلة على النحو التالي:

تلقي الدعم الاجتماعي: يتكون هذا المقياس من 12 بنداً، من خلاله يحدد الطالب الأشخاص الذين يتوجه إليهم لطلب المساعدة بالإضافة إلى تكرار التوجه إليهم.

الاكتفاء من الدعم الاجتماعي: يتكون هذا المقياس من 12 بنداً، من خلاله يحدد الطالب مدى اكتفاءه من الدعم الذي تم توفيره له أو عدم حصول ذلك.

قضاء وقت الفراغ: يتكون هذا المتغير من 5 بنود تم وضعها لفحص توجه الطالب في تعبئة أوقات فراغه.

تلقي المساعدات من مراكز اجتماعية: يتكون هذا المتغير من بندين اثنين ويفحص من خلاله، مدى توجه العائلات للمراكز الاجتماعية للحصول على المساعدة والدعم.

1.5 تمرير الاستبانة:

تم الحصول على موافقة رسمية من مدراء المدارس المشاركة، وقد تم تحديد الصفوف التي ستكون عينة للبحث وهي صفوف التاسع والسابع، وقد تم إعطاؤهم جميعاً صورة ووصف واضحين حول الدراسة، بالإضافة إلى التأكيد على الحفاظ والمحافظة على سرية وخصوصية إجاباتهم، وبأن يتم التعامل مع المعلومات التي يتم جمعها بسرية تامة. وبعد ذلك تم تمرير الاستمارات على الطلاب على يد الباحث بوجود مربي الصف أو مدرس آخر خلال الدروس، وقد استمرت عملية تعبئة الاستمارة بين 40-50 دقيقة. مرافقا لذلك شرحا عن الاستمارة وعن هدفها وبأن المعلومات التي سيدلي بها الطلاب سوف تكون سرية، وبأنه لا يطلب من أي منهم كتابة اسمه، بالإضافة إلى الطلب منهم أن يكونوا موضوعيين وصادقين في الإجابات. وهكذا تم شرح كيفية تعبئة الاستمارة للطلاب وقاموا بالإجابة على الأسئلة المطروحة، وبعد الحصول على عدد كافي من الاستمارات قمت بتفريغها على الحاسوب للحصول على نتائج المتغيرات المختلفة والنسب المئوية لها بهدف الحصول على النتائج وتحليلها.

1.6 الخواص الديموغرافية للعينة:

لقد تم اختيار الصفين السابع والتاسع، إذ كان هناك 58.4% من مجمل فئة العينة من الصف التاسع وكان 41.6% من الصف السابع، وكان توزيعهم حسب الجنس 40.8% من فئة العينة ذكور و 59.2% من الإناث، أما ثقافة الأب فقد كان هناك 9.6% من مجمل فئة العينة ثقافتهم الابتدائية و 35.2% الإعدادية و 27.2% ثانوية و 26% جامعيون، وكان هناك 2% لديهم مستوى تعليمي آخر؛ وثقافة الأم، فقد كان هناك 14% من مجمل فئة العينة ثقافتهم الابتدائية و 28.4% الإعدادية و 35.2% ثانوية و 18.8% جامعيون وكان هناك 3.6% لديهم مستوى تعليمي آخر؛ وفي ما يتعلق بالوضع الاجتماعي للوالدين فقد كان هناك 96.8% منهم متزوجان و 1.2% مطلقان و 2% أرمل/ة وقد كانت على النحو التالي:

المتغير	العدد	النسبة
الصفحة		
التاسع	146	%58.4
السابع	104	%41.6
الجنس		
ذكر	102	%40.8
أنثى	148	%59.2
ثقافة الأب		
ابتدائي	24	%9.6
إعدادي	88	%35.2
ثانوي	68	%27.2
جامعي	65	%26
آخر	5	%2
ثقافة الأم		
ابتدائي	35	%14
إعدادي	71	%28.2
ثانوي	88	%35.2
جامعي	47	%18.8
آخر	9	%3.6
الوضع الاجتماعي للوالدان		
متزوجان	242	%96.8
مطلقان	3	%1.2
أرمل/ة	5	%2

2. النتائج والتحليل:

بعد الحصول على الاستمارات وجمع المعلومات تم تفرغها في جداول خاصة على برنامج SPSS لتسهيل عملية التحليل، وكانت على النحو التالي:

2.1. مجموع الإساءات:

الجدول رقم (1)

الإناث (n=148)		الذكور (n=102)		المتغير
M	SD	M	SD	
5.82	1.40	5.66	1.51	الإساءة الجسدية
5.25	1.91	5.48	1.64	الإساءة اللفظية
**5.66	1.93	6.21	1.50	الإهمال العاطفي
6.58	1.11	6.61	1.16	الإساءة الجنسية
5.82	1.58	5.99	1.45	قضاء وقت الفراغ
**5.69	1.42	5.35	1.27	التأثر من الإساءة
**5.25	1.47	5.78	1.83	صعوبة الإساءة
**5.11	1.28	4.87	1.22	التوجه لطلب المساعدة
5.41	1.92	5.26	1.95	الاكتفاء من المساعدة
*1.89	0.30	1.97	0.16	تلقي المساعدات من جمعيات أو مؤسسات مثل الشؤون

من خلال الجدول رقم (1) يمكننا مشاهدة الفروق ما بين الجنسين في مختلف الإساءات، ونرى أنه ليس هناك اختلاف ذو دلالة إحصائية بين الذكور والإناث في الإساءة الجسدية أو في الإساءة اللفظية أو الإساءة النفسية، ولكننا نرى أن الفروق بين الجنسين في الإهمال العاطفي هي فروق ذات دلالة إحصائية ($P \leq 0.01$). وهنا نلاحظ أن الإهمال العاطفي لدى الذكور هو أكبر من الإهمال العاطفي لدى الإناث، كما وأنه ليس هناك اختلاف ذو دلالات إحصائية بين الجنسين في قضاء وقت الفراغ؛ ونلاحظ أيضا وجود فرق كبير ذو دلالة إحصائية ما بين الذكور والإناث من ناحية التأثر من الإساءة، بحيث أن ($P \leq 0.01$) إذ أن الإناث أكثر تأثرا من الذكور في الإساءات بشكل عام. ويظهر لنا أيضا وجود فروقات ذات دلالة إحصائية بين الجنسين من ناحية الصعوبة في الإساءة حيث أن ($p \leq 0.01$)، وبالتالي فإن صعوبة الإساءة لدى الذكور أعلى منها لدى الإناث، ويتبين أن هناك فروقات ذات دلالة

إحصائية من ناحية التوجه لطلب المساعدة بحيث أن ($p \leq 0.01$) إذ أن توجه الإناث لطلب المساعدة هو توجه يفوق توجه الذكور، ولم يكن هناك دلالات إحصائية تشير بفروقات نوعية بين الجنسين من ناحية الاكتفاء بطلب المساعدة، وفي ما يتعلق بمتغير تلقي المساعدات من جمعيات ومؤسسات مختلفة فنلاحظ أن هناك فروقات ذات دلالة إحصائية بين الجنسين بحيث أن ($p \leq 0.05$)، إذ أن الذكور يتلقون مساعدات من هذه المؤسسات أكثر من الإناث .

الجدول رقم (2)

التاسع (n=146)		السابع (n=104)		المتغير
M	SD	M	SD	
5.85	1.47	5.62	1.40	الإساءة الجسدية
5.54	1.75	5.05	1.85	الإساءة اللفظية
5.73	1.98	6.10	1.43	الإهمال العاطفي
6.66	1.17	6.50	1.07	الإساءة الجنسية
*5.84	1.79	5.71	1.43	قضاء وقت الفراغ
*4.98	1.47	4.56	1.51	التأثر من الإساءة
5.72	1.27	5.61	1.32	صعوبة الإساءة
3.26	0.43	3.23	0.47	التوجه لطلب المساعدة
*3.00	0.68	2.8	0.71	الاكتفاء من المساعدة
1.91	0.25	1.94	0.23	تلقي المساعدات من جمعيات أو مؤسسات مثل الشؤون

من خلال الجدول رقم (2) يمكننا مشاهدة الفروق ما بين الصفوف السابع والتاسع في مختلف الإساءات، ولكننا هنا نرى عدم وجود اختلافات ذات دلالة إحصائية بين الصفوف في الإساءة الجسدية والإساءة اللفظية وفي الإهمال العاطفي وأيضا في الإساءة الجنسية، ولكن يمكننا مشاهدة الاختلافات ذات الدلالة الإحصائية بين الصفين السابع والتاسع في قضاء وقت الفراغ بحيث ($P \leq 0.05$)، وهنا يلاحظ أن الصف التاسع يفوق الصف السابع من ناحية اللعب مع الأصدقاء أو في خارج البيت، ويتبين أيضا أن تأثر طلاب الصف التاسع من الإساءات أكبر من تأثر طلاب الصف السابع بحيث أن الدلالة الإحصائية هي ($p \leq 0.05$)، ولم يظهر لنا فروقات ذات دلالة إحصائية بين الصفين من ناحية صعوبة الإساءة، كذلك الأمر في متغير التوجه لطلب المساعدة فلم يكن لدينا فروقات ذات دلالة إحصائية بين الصفين، ولكن ظهر أن

هناك فروقات ذات دلالة إحصائية بين الصفيين في متغير الاكتفاء من المساعدة ($p \leq 0.05$), بحيث أن طلاب الصف التاسع يكتفون من المساعدة أكثر من طلاب الصف السابع، ولم يكن هناك فروقات ذات دلالة إحصائية بين الصفيين من ناحية تلقي المساعدة من مؤسسات أو جمعيات.

2.2. المستوى الثقافي للأب وعلاقته بالتعرض للإساءة:

الجدول رقم (4)

آخر (n=5)		جامعي (n=65)		ثانوي (n=68)		إعدادي (n=88)		ابتدائي (n=24)		المتغير
M	SD	M	SD	M	SD	M	SD	M	SD	
6.6	0.22	5.87	1.50	5.77	1.28	5.84	1.28	5.45	1.41	التعرض للإساءة
6.71	0.48	5.95	1.37	5.85	1.14	5.93	1.09	5.52	1.22	صعوبة الإساءة

من خلال هذا الجدول يظهر لنا أنه ليس هناك دلالات إحصائية تبين وجود علاقة بين ثقافة الأب والتعرض للإساءة، وكذلك الأمر ليس هناك دلالات إحصائية تبين وجود علاقة بين صعوبة الإساءة وبين ثقافة الأب.

2.3. المستوى الثقافي للأم وعلاقته بالتعرض للإساءة:

الجدول رقم (4)

آخر (n=9)		جامعي (n=47)		ثانوي (n=88)		إعدادي (n=71)		ابتدائي (n=55)		المتغير
M	SD	M	SD	M	SD	M	SD	M	SD	
5.11	1.83	5.55	1.56	5.97	1.14	*6.05	1.16	*5.45	1.56	التعرض للإساءة
5.41	1.83	5.2	1.43	5.52	1.07	6.00	0.98	5.99	1.32	صعوبة الإساءة

يبين لنا هذا الجدول العلاقات ما بين المتغيرين التعرض للإساءة وصعوبتها مع ثقافة الأم، ووجدنا أن هناك علاقة ذات دلالة إحصائية ما بين ثقافة الأم وما بين التعرض للإساءة بحيث أن ($p \leq 0.05$). وبالتالي وبناءً على المعدلات نجد أن الأمهات اللواتي مستواهن الثقافي هو

إعدادي أو ابتدائي يتعرض أبناؤهم للإساءة بشكل أكبر من غيرهن. وهنا نجد علاقة عكسية، إذ أنه كلما ارتفع المستوى الثقافي للأُم قل احتمال التعرض للإساءة. وبالنسبة لمتغير صعوبة الإساءة فإنه لم يكن هناك دلالات إحصائية تشير إلى وجود علاقة ما بين ثقافة الأم ومدى صعوبة الإساءة.

2.4. معدل الأشخاص الذين تأثروا بالإساءة وحصلوا أو لم يحصلوا على دعم كافٍ مقارنة بالذين لم يتأثروا بالإساءة وحصلوا على دعم كافٍ أو لم يحصلوا.

الجدول رقم (5)

نوع الإساءة	N=	نسبة المتأثرين بالإساءة (n=250)	
		معدل الحاصلين على الدعم كافي	معدل الحاصلين على الدعم كافي
الجسدية	219	%87.6	%25.6
اللفظية	208	%83.2	%24.5
الإهمال العاطفي	213	%85.2	%23.9
الجنسية	236	%94.4	%25.8
المجموع		%87.6	24.95

الجدول رقم (6)

نوع الإساءة	نسبة غير المتأثرين بالإساءة (n=250)	معدل الحاصلين على الدعم الكافي	
		معدل الحاصلين على الدعم الكافي	معدل الحاصلين على الدعم الكافي
الجسدية	%12.4	%32.3	
اللفظية	%16.8	%35.7	
الإهمال العاطفي	%14.8	%40.5	
الجنسية	%5.6	%35.7	
المجموع	%12.4	%36.05	

من خلال الجدول رقم (6) يتبين لنا أن الذين حصلوا على دعم كافٍ من غير المتأثرين بالإساءات نسبتهم (%36.05) ومن خلال الجدول رقم (5) يتبين أن نسبة الذين حصلوا

على دعم كاف من المتأثرين بالإساءات (24.95%)، وهذا يبين لنا أن الأطفال الذين تعرضوا للإساءة وتأثروا منها حصلوا على دعم اجتماعي أقل من الطلاب الذين لم يتأثروا من الإساءة، وهذا ما يتوافق مع الفرضية الرابعة بأن الطلاب غير المساء إليهم يحصلون على دعم أكبر من الطلاب المساء إليهم .

2.5. الأشخاص الذين يتم التوجه إليهم لطلب الدعم الاجتماعي:

لقد احتوت الاستمارة على 12 فئة يمكن التوجه لها لطلب المساعدة أو لتلقي الدعم الاجتماعي. وقد تبين من الإجابات بأن الأم هي من أكثر الأشخاص الذين يتوجه لهم الطلاب إذ كانت نسبة الطلاب الذين يتوجهون دائماً للأم هنا هي 43.2% و 26.8% يتوجهون لها في أغلب الأحيان، كما وأن الأب كان في المرتبة الثانية بعد الأم فقد تبين أن 20.8% من الطلاب يتوجهون لأبائهم بشكل دائم و 23.6% يتوجهون في أغلب الأحيان، أما نسبة التوجه للأصدقاء فقد كانت بعد الأم والأب، إذ بلغت نسبة الطلاب الذين يتوجهون لأصدقائهم لطلب الدعم الاجتماعي بشكل دائم هي 18.8% و 16.8% يتوجهون في أغلب الأحيان، ويأتي بعد ذلك التوجه للأخوة والأخوات إذ كانت نسبة التوجه لهم هي 16% بشكل دائم و 18.4% في أغلب الأحيان، أما بالنسبة لباقي الفئات فقد كانت الإجابات في أغلبها تتراوح ما بين عدم التوجه إلى آخرين أو التوجه أحيانا كالعَم والخال والجد وابن العم وابن الخال والمعلم. ويبين لنا الجدول التالي هذه النتائج بشكل واضح:

الشخص الذي يتم التوجه له	تكرار التوجه		
	دائماً	غالباً	أحيانا
1. أب	20.8%	23.6%	36%
2. أم	43.2%	26.8%	14.4%
3. أخ	16%	18.4%	32.8%
4. جد	5.6%	5.6%	14%
5. عم	5.2%	9.2%	14.8%
6. خال	3.6%	8%	14.4%
7. ابن العم	4.4%	8%	14.4%
8. ابن الخال	2.4%	5.2%	14.8%
9. معلم	3.6%	11.6%	22.4%
10. مستشار	0.8%	3.6%	3.6%
11. صديق	18.8%	16.8%	24.4%
12. آخر	7.2%	6.8%	8%

2.6 مقدار الاكتفاء من المساعدة التي يتلقاها الطلاب عند لجوئهم لذويهم:

تم تقسيم مقدار الاكتفاء من الدعم إلى أربع فئات، الفئة الأولى هي الدعم الكافي، والثانية هي المتوسط، والثالثة هي الدعم البسيط، أما الرابعة فهي الدعم غير الكافي، وقد تبين أن نسبة الطلاب الذين يحصلون على دعم كاف من أمهاتهم هي الأعلى إذ بلغت النسبة لذلك 62.8%. وهناك 20.4% يحصلون على دعم متوسط، ويأتي بعد الأم، الأب والذي كانت نسبة الطلاب الذين يحصلون منه على دعم كاف هي 54.4% وهناك 20.4% من الطلاب يحصلون منه على دعم متوسط، وقد تبين أن الطلاب الذين يحصلون على دعم كاف من قبل الأخ هم بنسبة 23.6% وهناك 28.4% من يحصلون على دعم متوسط، ومن تلا الأخ في مقدار الدعم هو الصديق والذي كانت نسبة الحاصلون على الدعم الكافي منه هي 18.8% ونسبة الحاصلون على الدعم المتوسط هي 26.4%، وفي ما يتعلق بباقي الأشخاص فقد كانت نسب الطلاب الحاصلين منهم على دعم كاف ومتوسط متدنية جدا، وارتفعت بها نسب الحاصلون على دعم غير كاف أو دعم بسيط، ويبين لنا الجدول التالي هذه النتائج بالتفصيل :

مقدار الدعم				الأشخاص مقدمين الدعم
دعم غير كافي	دعم بسيط	دعم متوسط	دعم كافي	
15.2%	10%	20.4%	54.4%	1. أب
10.4%	6.4%	20.4%	62.8%	2. أم
27.6%	20.4%	28.4%	23.6%	3. أخ
60.8%	14%	12%	13.2%	4. جد
60%	13.6%	14.4%	12%	5. عم
63.2%	13.6%	9.6%	13.6%	6. خال
58.4%	15.6%	13.2%	12.8%	7. ابن العم
67.6%	14%	8%	10.4%	8. ابن الخال
55.2%	14%	17.6%	13.2%	9. معلم
81.6%	4.4%	4.8%	9.2%	10. مستشار
33.6%	21.2%	26.4%	18.8%	11. صديق
71.2%	5.2%	10%	13.6%	12. آخر

3. النقاش:

الفرضية الأولى: وجود فروقات نوعية من ناحية الجنس في صعوبة وتأثير الإساءة. من خلال النتائج التي تم التوصل إليها، تبينت صحة هذه الفرضية، وقد كانت الفروقات واضحة بين الجنسين إذ أنه كان هناك اختلاف أولاً في صعوبة الإساءة والتي كانت صعوبتها لدى الذكور أكثر من الإناث، ويمكن تفسير هذا الأمر بشقين، الأول وهو من ناحية الشخص المسيء، إذ أن توجيه الإساءة للذكور يكون أصعب لاعتقاد المسيء بأن الذكر هو أكثر خشونة وتحملاً من الأنثى وبالتالي إن كانت الإساءة صعبة جداً فلن يؤثر ذلك عليه كثيراً، والعكس صحيح عند الإناث. والشق الثاني للتفسير هو من ناحية نظرة المُساء إليه، فقد يعتقد الذكور منهم أن صعوبة الإساءة التي وجهت لهم هي أكثر صعوبة من الإناث لنفس السبب؛ وهذا الأمر تبين لدي خلال البحث ولم أجده في أبحاث سابقة إذ أن بعض الأبحاث السابقة أشارت إلى تعرض الإناث إلى الإساءات بصعوبة أكثر من الذكور كما ظهر لدى شابي (1996: 232).

أما فيما يتعلق بالتأثر من الإساءة فقد أوضحت النتائج أن درجة تأثر الإناث من الإساءات كانت أكبر منها لدى الذكور، وهذا ربما يكون نتيجة لطبيعة الإناث الحساسة بشكل يفوق الذكور، فقد تم الحصول على هذه النتائج من الأشخاص المُساء إليهم، وبالتالي فإن تقدير الإساءة هنا كان من هذا الطرف فقط كما ذكرت شابي (1996 : 220) ومثل هذا الأمر تماماً عند الذكور الذين يرون في أنفسهم قدرة أكبر على التحمل، وذلك ينعكس على طبيعة الإجابات المختلفة بأن مقدار تأثرهم من الإساءة كان قليلاً على الرغم من أن صعوبته كانت كبيرة.

الفرضية الثانية: وجود علاقة عكسية ما بين مستوى ثقافة الوالدين ومستوى تعرض الأولاد للإساءة.

بعد البحث وعرض النتائج سابقاً تبين عدم وجود علاقة ما بين ثقافة الأب ومستوى تعرض الأولاد للإساءة، ولكن هذه الفرضية ثبتت صحتها عند فحص العلاقة نفسها مع مستوى ثقافة الأم فقد تبين أن تدني ثقافة الأم يؤدي إلى تعرض الأطفال للإساءة بشكل أكبر، والعكس صحيح، ويمكن تفسير ذلك بأن مقدار الاتصال والاحتكاك في المجتمع العربي بين الطفل وأمه هو أكبر منه بين الطفل وأباه، وذلك قد ينجم عن العديد من الأسباب والتي منها انشغال الأب الدائم في العمل ووجوده خارج البيت في أغلب الأحيان مقارنة مع الأم التي تقضي أغلب أوقاتها في البيت (شرايبي، 1991: 39)، وبالتالي فإنه يترتب على ذلك احتكاك واتصال أكثر من الأب وهذا ما يجعل الإساءة أكبر، كما وأن تربية الأطفال في المجتمع

العربي هي من مسؤولية الأم بالدرجة الأولى لتفرغها لذلك، غير أن الأمهات غير المتعلّقات هم عرضة للمكوث في البيت بشكل يفوق المتعلّقات منهن، فالمتعلّقات قد يعملن خارج البيت وبالتالي نقل نسبة المواجهة مع الأطفال؛ هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإن الأمهات المتعلّقات، هن أكثر وعيا لأخطار الإساءة للأطفال بشتى أنواعها، غير أن طريقة تعاملهن مع أطفالهن تكون مبنية على أسس أخلاقية وتربوية، أما الأمهات غير المتعلّقات، فهن أقل وعيا لأخطار الإساءة للأولاد، وأسلوب التربية والتوجيه منهن لأطفالهن يكون نابعا من الفطرة والخبرة فقط وليس له أساس تربوي مدروس.

وبالتالي فإن افتقار الأم للمعرفة والثقافة حول الطفل ونموه قد يؤدي إلى المبالغة في ما يمكن توقعه من الطفل، وإلى توقعات لا تتناسب مع قدراته واحتياجاته، وأن يطلب منه القيام بأمر قد لا يستطيع الطفل تحقيقها، وما يترتب على ذلك هو عدم قدرة الطفل على تحقيق تلك التوقعات (Goldman et al, 2003: 75) مما يدفع بالوالد لممارسة الضغوط عليه بما في ذلك الاعتداء والإساءة بغاية تحقيق توقعاته منه (Black, 2001: 160).

الفرضية الثالثة: يتوجه الطلاب المساء إليهم لأقربائهم من العائلة القريبة أكثر من غيرهم. لقد أوضحت النتائج السابقة أن الطلاب يتوجهون لأمهاتهم وآبائهم على وجه الخصوص بنسبة أعلى منها بكثير ممن يتوجهون لأصدقائهم ولمعلميهم أو لأشخاص من غير العائلة القريبة، وهذا الأمر نفسه انطبق على مقدار الدعم الذي يحصلون عليه، فقد كان الوالدان والأخوة أو الأخوات هم من أكثر الأشخاص الذين يقدمون دعما ما بين المتوسط إلى الكافي، وتبين أن الأشخاص من غير العائلة القريبة كالأصدقاء والأعمام والأخوال والمعلمين يقدمون الدعم بشكل أقل وبمقدار يتراوح ما بين الدعم غير الكافي والدعم البسيط، ويمكن تفسير هذه النتائج بأن العلاقات الاجتماعية الخارجة عن نطاق العائلة القريبة هي قليلة جدا، وبالتالي فإن الحصول على الدعم الاجتماعي غير وارد بسبب قلة وجود المصدر لها من غير العائلة، وهذا الأمر قد يكمن سببه في أن تربية الأولاد لا تحت بشكل كبير على تطوير علاقات اجتماعية خارجية، وخصوصا في العائلات التي يتم الإساءة بها للأولاد خوفا من الكشف عن هذه الممارسات والتي قد تؤدي إلى وقوع الأهل في المشاكل الكبيرة كما أشار إليه الحاج يحيى (2006: 16). وبالتالي فإن توجه الأطفال سوف يكون في أغلب الأحيان نحو العائلة القريبة مثل الأم والأب والأخ، ويبتعد عن مصادر الدعم الخارجة عن نطاق العائلة القريبة.

الفرضية الرابعة: إن الطلاب الذين لم يتأثروا من الإساءة يستفيدون من مصادر الدعم الاجتماعي على أنواعها بشكل يفوق الطلاب الذين تأثروا منها.

لقد ثبتت صحة هذه الفرضية وتبين أن الحاصلين على الدعم الاجتماعي بشكل كبير هم الطلاب غير المُساء إليهم وأن غير الحاصلين على الدعم الاجتماعي هم من الطلاب الذين تمت الإساءة لهم، وهذا الأمر ينبع من أن العائلة المسيئة لأطفالها هي عائلة مهملة بهم، وبالتالي فإن مقدار الدعم الذي يوفرونه لهم هو قليل مقارنة بالعائلة التي لا تسيء لأطفالها. وهذا ما أشار إليه (Goldman et al, 2003) بأن الوالدين الذين يعتقدون على أبناءهم نادرا ما يوفرون الدعم لهم ونادرا ما يتعاملون معهم بمحبة وعطف بل يهملونهم بشكل كبير.

ومن جهة أخرى فإن الآباء الذين يعانون أنفسهم من عزلة اجتماعية وشعور بالوحدة، ويشعرون بمستويات متدنية من الدعم الاجتماعي لهم، هم أكثر عرضة للاعتداء على أبناءهم، كما وأنه يصعب عليهم تقديم الدعم لهم لأنهم لم يحصلوا عليه أصلا، وفاقدا الشيء لا يعطيه، وهذا الأمر ما اتفق عليه أيضا (Goldman et al, 2003) حين أشار إلى أن العزلة الاجتماعية التي تعاني منها الأسرة عامة أو الوالد المعتدي خاصة قد تزيد من احتمال اعتداء أحد الوالدين أو كلاهما على الأطفال .

4. محددات البحث:

لم تتسن لي الفرصة من البحث عن وجود علاقات ما بين الوضع الاجتماعي للوالدين من جهة، وتعرض الأطفال للإساءة من جهة أخرى، لأن فئة العينة لم تكن متوازنة من هذه الناحية، إذ أن عدد العائلات ثنائية الوالدين كان 242 عائلة وهو ما يوازي 96.8% من فئة العينة وكانت عدد العائلات أحادية الوالد (في حالة الطلاق) هو 3 عائلات فقط، وهو ما يوازي 1.2% من مجمل فئة العينة، أما عدد العائلات أحادية الوالد (في حالة الوفاة) هو 5 عائلات وهو ما يوازي 2% من فئة العينة؛ كما وأنه خلال جمع المعلومات كانت هناك العديد من الصعوبات التي واجهتني، ومنها رفض بعض المدارس من استقبالي بهدف توزيع الاستمارات، بالإضافة إلى صعوبة في الشرح التفصيلي للطلاب عن الاستمارة وكيفية تعبئتها، كما وأنه من الصعوبات الأكثر التي واجهتني هو صعوبة في تفريغ الاستمارات للحصول على النتائج، و ضيق الوقت أيضا كان له قدر كبير من هذه الصعوبات، ومن أكثر الأمور صعوبة هي البحث عن مصادر ملائمة وحديثة للبحث، والتي كان أغلبها بلغات أجنبية غير لغة الأم.

5. توصيات البحث:

بعد القيام بهذا البحث في موضوع الدعم الاجتماعي وتأثيره على تأقلم الطلاب المساء إليهم, سوف يتم طرح عدة توصيات تعتبر مهمة للقارئ وللباحثين الذين يقومون بأبحاث في مثل هذا السياق, لعلها تكون مفيدة للتقليل من نسبة الطلاب المساء إليهم:

1. تقديم الدعم الاجتماعي الكافي لأبنائنا وخصوصا عند مرورهم في أي ضائقة مهما كانت.
2. ملائمة توقعاتنا لقدرات واحتياجات أطفالنا وعدم الضغط عليهم للقيام بالمستحيل.
3. عمل برامج توعية وتنقيف جماهيري لأضرار الإساءة بالأطفال وأهمية تقديم الدعم الاجتماعي لهم .
4. العمل على تطوير العلاقات الاجتماعية الجيدة والداعمة والتقليل من الوحدة والانعزال الاجتماعي.
5. متابعة أطفالنا ورعايتهم وعدم الإهمال بهم وإشعارهم بالحب والأمان.
6. قيام المرشدين في المدارس بمتابعة الطلاب بشكل فردي وجماعي حول الإعتداءات التي قد يتعرضون لها.
7. القيام بأبحاث أخرى مكملة لهذا البحث حول حجم ومشكلة الاعتداء للأطفال وتبيان علاقتها ببعض الخواص الديموغرافية والعائلية والسياسية.
8. القيام ببحث يفحص الفروق بين الذكور والإناث من ناحية التعرض للإساءة وصعوبتها والتأثر منها بشكل عميق.
9. إقامة مراكز جماهيرية تُعنى بتقديم المساعدات للطلاب المساء إليهم وتقديم الدعم الاجتماعي وبرامج وقائية وحماية وعلاج لهم, بالإضافة إلى طرق تدخل واستراتيجيات متنوعة من ضمنها الاستراتيجيات القانونية.
10. القيام بطرح خطة متكاملة لمكافحة مشكلة الإساءة على الطلاب.
11. توعية الأطفال أنفسهم والطلاب من خلال المناهج الدراسية, وزرع أهمية عدم التنستر وإخفاء الاعتداءات التي قد يتعرض لها أي شخص كان في داخلهم.
12. القيام بمراقبة ومتابعة الإجراءات المتبعة بعد التبليغ عن حدوث إساءة لطفل ما.
13. أهمية المشاركة والتعاون بين جميع المؤسسات التي تقوم بتقديم المساعدات للأطفال المساء لهم.

قائمة المصادر والمراجع

العربية:

أبو سريع، أسامة. (1993). "الصدافة من منظور علم النفس". سلسلة عالم المعرفة، 179. المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب. الكويت.

الجلبي، سوسن. (2003). آثار العنف وإساءة معاملة الأطفال على الشخصية المستقبلية.

.2006/1/15 .<http://www.amanjordan.org/conferences/vaciaw/vaciaw10.htm>

المعاينة، عاكف. (2005). العنف الأسري وقانون العقوبات الأردني.

.2006/1/15 . http://www.amanjordan.org/aman_studies/wmprint.php?ArtID=942

جاب الله، شعبان. (1993). علم النفس الاجتماعي والصحة النفسية. القاهرة: دار غريب للنشر.

جهشان، هاني. (2002). أشكال وعواقب العنف ضد الاطفال.

2006/1/15 .http://www.amanjordan.org/aman_studies/wmview.php?ArtID=459

حاج يحيى، محمد. (2006). اتجاهات المرشدين التربويين حول سوء معاملة الاطفال. الحركة العالمية للدفاع عن الأطفال. فلسطين.

شرابي، هشام. (1991). مقدمات لدراسة المجتمع العربي. بيروت: دار الطليعة للنشر.

عبد السلام، علي. (1997). "المساندة الاجتماعية ومواجهات أحداث الحياة الضاغطة كما تدركها

العاملات المتزوجات". دراسات نفسية، 7، 2، 203-232.

العربية:

أيلون، عפרה. (1990). أيזון עדין- התמודדות במצבי לחץ ממשפחה. הקיבוץ הארצי השומר הצעיר. תל אביב.

בר-און יהודית (1991) " האבטלה כמשבר והשפעותיה על המשפחה " צמיחה מתוך משבר ,
לאה שמעוני , 2000.

בר, נעמי. (1993). פיתוח כוח אדם בפנימיות לילדים תכנית אב. ירושלים : גוינט ישראל.
שגיא שפרה, דותן נעמי (1996). "משאבי התמודדות של ילדים שנפגעו במשפחתם". מגמות
2001(ליון, צ"רלס).

- Black, D. A; Heyam, R. E; & Smith-Slep, A. M. (2001). Risk factors for child physical abuse. Aggression and Violent Behavior, 6, 121-188
- Breham, S. (1984). Social Support Processes, Boundey, Areas in Social and Development al Psychology. New Yourk: Academic Press. 107-129.
- Cohn, H. P; & Gravey, M. (1996). Lifestyle incongruity and adult blood pressure in Western Samoa. Psychosomatic Medicine, 58, 131-7.
- Conway, E.E; (1998). Nonaccidental head injury in facts: The Shaken baby syndrome revisited. Pediatric Annals, 2, 677-690.
- Cobb, S. (1976). Social support as a moderator of life stress. Psychosomatic Medicine, 38, 300-313.
- Finkelhor, D; Moore, D; Hamby, S.L; & Straus, M.A. (1997). Sexually abused children in a national survey of parents: Methodological issues. Child Abuse and Neglect, 21, 1-9.
- Goldman, j; Salus, M. K; Wolcott, D. & Kennedy, K.Y. (2003). A coordinated response to chilled abuse and neglect: The foundation for practice. Washington, DC: U.S. Department of Health and Human Services. Office on child Abuse and Neglect.
- Haj-yahia, M. M; & Musleh, k. (2002). The incidence of adolescent in Arab society and some of its psychological effects. Journal of Family Issues, 23, 1032-1064.
- Haj-yahia, M. M; & Kaloti, A. (2003). The rates and correlates of the exposure of Palestinian adolescents to family violence: toward an integrative-holistic approach. Child Abuse and Neglect, 27, 781-806.
- Haj-yahia, M. M; & Tamish, S. (2001). The rates of child sexual abuse and its psychological consequences as revealed by a study among Palestinian university students. Child Abuse and Neglect, 25, 1303-1327.
- Hobfoll, S. E; & Vaux, A. (1993). "Social support social resources and social context". In Handbook of Stress. New York: the free press, 685-705.
- House, J. S. (1981). Work and Social Support Reading. M A: Sddison weslse.

- Ingersoll, D. B. & Talbott, M. M. (1992). Assessment of social support exchange. Cognitions of The Old Aging and Human Development, 2, 35: 125-143.
- Kelly, B.T; Thomberry, T. B; & Smith, C. (1997). In the wake or childhood maltreatment. Washington, DC: US. Department of justice, Office of juvenile justice and Delinquency Prevention.
- Khamis, V. (2000). child psychological maltreatment in palestinian families. Child Abuse and Neglect, 24, 1047-1059.
- Moncher, F. J. (1995). Social isolation and child abuse risk. Families in society, 76, 421-433.
- Sarason, B. R; Sarason, I. G; & Pierce, G. R. (1990). Traditional Views of Social Support and their Impact on Assessment. New york: John Wiley and Sons, 9-25.
- Sarason, I. G; & Sarason, M. L. (1983). Assessment social support. Journal of Personality and Social Psychology, 1, 1: 127-139.
- Trickett, P. K; & McBride-Chang, C. (1995). The developmental impact of different forms of child abuse and neglect. Developmental Review, 15, 311-337.